مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (36) العدد (5)2014
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (36) No. (5) 2014

العولمة والتحدي الثقافي

علاء ناصر*

(تاريخ الإيداع 20 / 8 / 2014. قبل للنشر في 23 / 10 / 2014)

□ ملخّص □

يتلخص هذا البحث في مجموعة نقاط أساسية تعريفية أولاً ، ثانياً العولمة بوصفها نتاج قوة ذاتية تحافظ على دائرة استمرارها كما يوجد في هذا البحث الجانب الشمولي للعولمة في العلاقات الاندماجية المعقدة بين البشر على المستوى الفردي والثقافي والمؤسسي الاجتماعي، كما ركزت على نقطتين هامتين الأولى أن حركة العولمة هي محاولة لجمع دول العالم ومناطقها المختلفة في كيان واحد وهذا ما عرف بالقرية الصغيرة، أما النقطة الثانية فحاولت فيها التركيز على أبعاد العولمة و وعينا بحدوثها لأن هذه الحركة تؤدي إلى انخراطنا في دولة أطلقوا عليها المجتمع العالمي.

الكلمات المفتاحية : الثقافة – العقل – التاريخ – السياسة – الاجتماعية – العولمة – الزمان – المكان .

* ماجستير – قسم الفلسفة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين – اللاذقية –سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (36) العدد (5)2014
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (36) No. (5) 2014

Globalization the Cultural Challenge

Alaa Nasser*

(Received 20 / 8 / 2014. Accepted 23 / 10 / 2014)

□ ABSTRACT □

IN this research,I have First defined many issues, then I have tried to explain globalization being the out come of a self power , including its continuation. I have also shed light on the comprehensive side of globalization through the complex inter relation among human

Beings on the cultural , individual , institutional and social level. I have tried to focus on two main points. First, Globalization is an attempt to gather the world states and their different regions in one entity , This is known as a small village. Second, I have focused on the dimensions of globalization and our awarcness of it , because this movement makes us engaged in one state , called "the global society" .

Key words: Social – Intellect – globalism – History- Time – Place – Politics- Economy - Culture

***Master, Tishreen University, Lattakia, Syria.**

مقدمة:

ثمة أشياء جديدة حصلت في الثقافة العالمية ارتبطت بها مجموعة من التغيرات والتحولات التاريخية التي طالت جميع مجالات الحياة وفرضت نمطاً جديداً من المعطيات التي أخذت منحى جديد في المشهد السياسي والاجتماعي والاقتصادي العالمي إذ برزت من خلالها مجموعة من المفاهيم السياسية والاقتصادية والثقافية، وأقصد هنا بالثقافية الثقافة بمعناها الشامل التي فرضت من قبل الدول الرأسمالية على العالم بأسره لإسباغه بسبغتها ومن أبرز هذه الظاهرات، بما فيها من خطورة ومن تهديد لبعض الدول التي ستكون فريسةً لهذا النموذج من السياسة الأحادية الجانب هي ظاهرة العولمة التي برزت ساعيةً لجعل دول العالم في حال استتباع للنموذج الغريب

أهمية البحث وأهدافه :

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنها محاولة لتحليل ظاهرة العولمة بشتى تجلياتها وأشكالها التاريخية من أجل معرفة انعكاساتها السلبية والإيجابية مع التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي حصلت في العالم وبخاصة في أوروبا.

أهداف البحث :

للبحث مجموعة أهداف تتجلى في تسليط الضوء على أبعاد العولمة و مخاطرها على الثقافة العالمية عامة والعربية على وجه الخصوص. كما يهدف البحث لتقديم وجهة نظر حول نظرية العولمة لعلها تكون مرتكزاً للراغبين في فهم هذه النظرية.

منهجية البحث:

سأعتمد في هذا البحث على مناهج عدة وأهمها المنهج التاريخي كمحاولة لتحليل بعض النظريات التي ترتبط بظاهرة العولمة هذه كما سأعتمد على المنهج النقدي لمناقشة المشكلات الأساسية التي أفرزت هذا النظام العالمي الجديد.

النتائج و المناقشة:

أولا– مفهوم العولمة :

قبل أن أدخل في بحثي عن نظرية العولمة وتعريفاتها أرى أنه من الضروري تحديد المعنى الدقيق لمفهوم العولمة. يعد مصطلح العولمة من المصطلحات المعاصرة الجديدة في العالم و" أول من أطلق معرفياً مفهوم المصطلح الجديد عالم السوسيولوجيا الكندي مارشال ماك لوهان، عندما صاغ منذ نهاية عقد الستينات مفهوم القرية الكونية"[1]. ومصطلح العولمة بشكل عام إنما هو نتيجة لعملية تغير وتطور تاريخية مستمرة تسعى لتحويل العالم إلى قرية كونية وذلك خلال الاندماج والتفاعل بين الدول في جميع المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية بحيث تلغى الحدود ويتم إعادة صياغة العالم وفقاً لخطط واستراتيجيات الدول الرأسمالية وما فيها من شركات عالمية . وذلك بهدف

[1] – **عبد الهادي، حسين: العولمة النيوليبرالية وخيارات المستقبل، مركز الراية، السعودية، 2004، ط1، ص95.**

إحكام القبضة على العالم وجعله بين أيديهم زيادة مظاهر استغلال الشعوب والدول والسؤال الذي يبرز هنا، هل ثقافة تلك الدول التي طأطأت رأسها أمام مدِّ العولمة لثقافة هذه الدول دون تضييقها إلى حدود السياسية هشة وسريعة التحول إلى هذه الدرجة حتى تكون تحت لرحمة أو تابعة لأي تحول سياسي مهما كانت ضخامته ؟ أم أن للثقافة ثقافة دول العالم الثالث المهمة أبعد مدى وأعمق غوراً ؟ " فالعولمة ظاهرة برزت نتيجة الازدياد الكمي لأنماط العلاقات والتفاعلات عبر الحدود بين الدول إذن هي ظاهرة دولية والظاهرة الدولية هي الظاهرة التي تتخطى حدود الدولة إلى غيرها من الدول الأخرى في المجتمع الدولي وتحمل في إطارها حجماً كبيراً من العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية و التقنية وغيرها "[2]. لقد ارتبطت العولمة قبل كل شيء بالحداثة والحداثة ارتبطت بمجموعة عوامل أهمها العامل الاقتصادي " لأن صورة الحداثة المرئية أكثر من غيرها اليوم هي صورة الفراغ صورة اقتصاد مائع، وسلطة بلا مركز ومجتمع مبادلة أكثر منه مجتمع إنتاج"[3] . إذا قلنا أن الاقتصاد هو الذي دفع بعجلة نشوء ظاهرة العولمة هذا فرض بدوره مجموعة من السياسات فيها الكثير من الهيمنة على بعض دول العالم خلال الإطاحة بالأنظمة الوطنية والقومية والدينية لهذه الدول عن طريق " التفريق الوظيفي بين الأنظمة الفرعية، ولاسيما الفصل بين السياسة والدين أو بين الاقتصاد والسياسة وتكوين عوالم العلم والفن والحياة الخاصة ، هي حقاً شروط التحديث لأنها تشظي الرقابات الاجتماعية والثقافية التي تؤمن استمرار نظام وتقاوم التغير"[4] . وهذا يقودنا إلى القول بأن العولمة بشكل عام أو " بمفهومها العام نزعة أو اتجاه تقوده الرأسمالية يهدف إلى إضفاء طابع عالمي أو كوني على أنماط العلاقات والتفاعلات في المجتمع الدولي بمظاهرها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإعلامية والمالية والتجارية والبشرية تستهدف تحقيق المزيد من الارتباط والتفاعل والاعتماد المتبادل بين جميع أنحاء العالم خلال تحرير التجارة وتبادل السلع والخدمات المختلفة المالية والنقل والمواصلات والاتصالات ووسائل الإعلام وحرية تشكيل الأسعار وفتح الحدود المنافسة الحرة والقيم والعادات وأنماط السلوك وأساليب العيش والتصرف وحرية الانتقال عبر الحدود"[5] . فالعولمة بهذا المعنى منتشرة ومتغلغلة في جميع أنحاء العالم و أجزاء حياتنا وفي المجالات كافة وعلى جميع المستويات والأصعدة. وهكذا تغدو العولمة و كأنها اللباس الجديد لجميع مظاهر الحياة فتصبح بذلك الدول الرأسمالية وأصحاب النفوذ هم من يوزع الأدوار كما يريدون وبما يخدم مصالحهم ويزيد من إخضاع العالم بما فيه لمخططاتهم وطموحاتهم، فالعولمة " مثلها القونية والجوقلة والهولجة على وزن فوعلة من المصادر القياسية في اللغة العربية . وبالتالي فهي مصطلح سليم من النحت والتركيب والمصادر في اللغة العربية، وفي كثير من اللغات وغيرها. تختص دون سواها من المفردات باتساع اتجاهاتها الدلالية من حيث إمكان اتجاهها أكثر من وجهة. فهي تنوب مناب الفعل فيكون معناها أداء الفعل الذي مادته الجذرية اللغوي الذي هو العالم هنا بذلك يكون معنى العولمة جعل الشيء مادة العولمة عالمياً أو على مستوى العالم"[6]. بهذا المعنى يظهر مفهوم العولمة بوصفه مفهوماً جديداً لم يتم تحديد معناه بشكل دقيق و نهائي فإنه يتم بشكل دائم عبر الأبحاث التي تقوم بدراسة معنى هذا المفهوم و دلالته وآثاره طرح معانٍ تقابل معنى كلمة العولمة مثل قولبة وهي مشتقة من كلمة قالب وكلمة كوننة أو الكونية و ذلك نسبة إلى الكون. فأياً كانت الكلمات التي يضعها

---

[2] – شدود، ماجد: العولمة– مفهومها– مظاهرها– سبل التعامل معها، مطبعة اليازجي دمشق، 1998، ص10–11.

[3] – تورين، آلان : نقد الحداثة ، ت صباح الهجين ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ،1998 ، ص7.

[4] – المرجع السابق ، ص5.

[5] – شدود، ماجد: العولمة– مفهومها– مظاهرها– سبل التعامل معها، مطبعة اليازجي ، دمشق، 1998، ص23.

[6] – السيد أحمد، عزت: انهيار مزاعم العولمة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص11–12.

المفكرون خلال تعريفهم أو شرحهم لمصطلح العولمة كلها تشير إلى العالمية " وأياً كان الأمر فإن الدلالة اللغوية لن تنأى عن كون الجذر والمصدر نفسه وهي الإشارة إلى إسباغ صفة العالمية على موضوع ما هو موضوع فعل العولمة"[7]. إذا فكل ما تسعى إليه العولمة هو إعادة صياغة العالم على نحو جديد يتناسب مع معطيات السياسة الرأسمالية ويخدم مصالحها بحيث تزداد سيطرة الدول الغنية على الدول الفقيرة لا بل تزيد من فقرها بحيث تسعى لعولمة الفقر لضمان بقائها مسيطرة على ثروات تلك الدول وما فيها من خيرات و قدرات لخدمة مصالحها.

فالعولمة كما يراها الدكتور صادق جلال العظم بأنها " حقيقة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها وتحت سيطرتها وفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ"[8]. وهناك وجهة نظر أخرى أيضاً للدكتور إسماعيل صبري عبد الله بأنها " التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدولة ذات السيادة أو انتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة و دون الحاجة إلى إجراءات حكومية "[9]. إذا فكل ما تهدف إليه العولمة هو بسط قوى و نفوذ الدول الرأسمالية القوية وأفكارها على جميع مجالات الحياة في المجتمعات سواء بالاقتصاد أو بالسياسة أو الثقافة و حتى الأخلاق و السلوك الاجتماعي لدى شعوب الدول بتعميم أفكارها و جعلها عالمية وذلك بالدخول إلى بنية التفكير لدى أفراد تلك الشعوب بحيث يصبحون مجرد ألعاب يمثلون أدوارهم على مسرح سياساتهم و خططهم الاستراتيجية فتسعى لإلغاء الحدود والجمارك وكل ما يضمن سيادة ووحدة الدول وكأنها تسعى لاختراق وتحطيم الوحدة القومية للدول و تفتيتها لتكون أكثر ضعفاً وانصياعاً لعولمة سياستها وأفكارها التي تقدمها على أنها الأفضل والأنسب لتطورات العصر في مقابل أفكار وثقافات تلك الشعوب التي تصورها بأنها قديمة ولم تعد قادرة على تلبية حاجات العصر لذلك ذهب سمير أمين في مطلع كتابه " إمبراطور الفوضى " إلى أن " العولمة مجرد تكثيف للعلاقات الرأسمالية "[10].إذ أنها "اجتازت عتبة جديدة خلال السنوات الأربعين المنصرفة، بكثافة المبادلات والمواصلات المتنوعة والقدرة الشاملة لوسائل التدمير"[11]. وبذلك يقدم جورج طرابيشي العولمة على أنها هي " الظاهرة التاريخية لنهاية القرن العشرين أو لبداية القرن الواحد و العشرين، مثلما كانت القومية في الاقتصاد و السياسة الثقافية هي الظاهرة لنهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين"[12].إذا فالعولمة وما تهدف إليه في مختلف جوانب الحياة وما رافق ظهورها من أزمات على مختلف الأصعدة شكلت منعطفاً في حياة الشعوب و جعلتها تدرك أنها مقدمة على العيش في مرحلة جديدة تختلف عما سبقها و في ظل هذه الآثار التي نتجت عن انتشار تغلغل العولمة في جميع مجالات الحياة و كون الثقافة كمجال مهم من مجالات الحياة أخذت الدول تتعرض في ظل العولمة للكثير من التحديات ففي الوقت الذي تسعى فيه العولمة إلى إطلاق الحرية للسلع ورؤوس الأموال في التنقل دون أي ضوابط تعيق حركتها كذلك فإنها تدعو إلى إيجاد ثقافة بلا حدود . ذلك خلال استخدام التطور التكنولوجي للاتصالات والمعلومات إذا يتم الترويج والتبادل بين الثقافات من خلال هذه التقانة ، وهذا بدوره ينعكس على تحويل الثقافة كسلعة يتم تبادلها بكل سهولة بين دول وشعوب العالم ، والسؤال الذي نطرحه هنا هو

---

[7]– المرجع السابق، ص12.

[8]– شدود، ماجد: العولمة– مفهومها– مظاهرها– سبل التعامل معها، مطبعة اليازجي دمشق، 1998، ص14.

[9]– عبد الله، اسماعيل صبري: الكوكبة– الرأسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الإمبريالية ، مجلة المستقبل العربي ، عدد222، الشهر الثامن عام 1997م، ص5.

[10]– السيد أحمد، عزت: انهيار مزاعم العولمة ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 2000، ص14.

[11]– المرجع السابق، ص14.

[12] –المرجع السابق، ص15.

بالنسبة للأمة العربية وباقي الدول في العالم أنه كيف يجب أن يتم التعامل مع العولمة من الناحية الثقافية كظاهرة تاريخية اجتماعية ناتجة عن مسار التطور الاجتماعي العام ؟.

ثانياً- العولمة والتحدي الثقافي:

إذا كانت العولمة هي جعل الشيء الذي نتناوله عالمياً و بما أن العولمة وجدت لخدمة مصالح الدول الرأسمالية من خلال إعادة صياغة العالم بما يتناسب مع معطيات خطط واستراتيجيات هذه الدول وبما يجعلها أكثر ثباتاً واستقراراً في مكانتها ، للسيطرة الاقتصادية والسياسية لينعكس ذلك على الثقافة وعلى الهوية القومية للعديد من دول العالم التي لا تسير بركب التطور المتسارع للعولمة ومن منطلق الفكر الرأسمالي بما يحمله من مضامين هدامة لهذه الدول، وبناء على ذلك يمكننا أن نؤكد أن العولمة هي شكل جديد للاستعمار الغربي ولكن ليس استعماراً بقوة السلاح إنما هو بالسيطرة على جميع نواحي ومجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وحتى الثقافية من خلال فرض النموذج الحضاري لهذه الدول القوية على باقي دول العالم وذلك باختراق حدودها من خلال الشركات المتعددة الجنسية. فيبدأ الأمر بالاقتصاد ليتغلغل إلى الحالة الاجتماعية ومن ثم السياسية وفي سعياً للسيطرة على المجال الثقافي للأمم . إذا "العولمة تستهدف الوصول إلى عالم بلا دول ولا أمم ولا أوطان بلا ثقافات وحضارات وقيم وعادات إنه عالم جديد ، تسيطر عليه الشركات العالمية التي تقف وراءها وتسيرها عالم تتفق فيه حضارة الدول الرأسمالية وثقافتها وقيمها وسلوكها وعاداتها وأيديولوجيتها فقط "[13] . إن العولمة انتقال من عالم متعدد تتنوع فيه العديد من الثقافات يقوم على أساس التكامل والتواصل الاقتصادي والاجتماعي ، إلى عالم يبدو تناقض غريب تحكمه النزعات الفردية والأنانية ، لذلك كان ثمة دعوات لفرملة ظاهرة العولمة تحت شعار العودة إلى الماضي، وبما أن الثقافة تشكل عامل توحيد لدى شعوب الدول عبر جذورها المتأصلة في عقولهم، التي هي نتاج تراثهم الحضاري فقد تجلى السعي الحثيث للعولمة إلى اختراق هذا التراث الثقافي و تفكيك وحدته من خلال ضخ كمية هائلة من المعلومات والعادات والتقاليد الغريبة عن شعوب هذه الدول وإظهار التباين بين ثقافتهم وعاداتهم التي اعتبروها قديمة غير قادرة على مواكبة التطورات الهائلة وبين ثقافة الدول القوية صاحبة التقانة ووسائل الاتصالات الحديثة التي قربت كل بعيد.

إذا ما تسعى إليه العولمة هو التغلغل في بنية التفكير لدى هذه الشعوب لفرض النموذج الحضاري الغربي وقولبة الدول وشعوبها و شؤونها بقالب واحد بحيث تصبح الدول الرأسمالية هي المثل الأعلى والملاذ الوحيد لحل شؤونهم و تلبية مطالبهم في كافة المجالات الحياتية إذا" فإن سلاحها الحقيقي موجه نحو عقلية الإنسان"[14]. وذلك لجعله يتبنى عاداتهم وثقافتهم بعيدا عن خصوصيته الثقافية وتراثه الحضاري حتى ينسى هويته وفي النهاية يصبح تابعاً لها أو بالأحرى مستهلكاً لما تنتجه من سلع وبضائع وما تفرزه من عادات و تقاليد "فالعولمة الثقافية تهدف أول ما تهدف إلى تعميم ثقافة واحدة على كل مجتمعات الدنيا بعيداً عن خصوصيات الأمم والشعوب"[15]. وهذا ما يخلق الكثير من الأزمات والتناقضات الفكرية والأخلاقية فيعيش أبناء الشعوب في حالة ازدواجية بين ثقافتهم وتراثهم الحضاري أو بالأحرى بين نموذجهم الحضاري وبين النموذج الحضاري الغربي المفروض عليهم بما يحتويه من قيم ومبادئ على جميع الأصعدة و المستويات. ومن ثم يتولد لدى أبناء هذه الشعوب المخترقة ثقافياً عدم الثقة بالنفس وانعدام إرادة الفعل والانصراف عن العمل والإنتاج الفكري وعدم التفكير في أمورهم ومتطلباتهم الحياتية على جميع الأصعدة وذلك لوجود

---

[13]- شدود، ماجد: العولمة- مفهومها- مظاهرها- سبل التعامل معها، مطبعة اليازجي دمشق، 1998، ص153.

[14]- التوم، عبد الله عثمان- آدم، عبد الرؤوف محمد: العولمة- دراسة تحليلية نقدية، دار الورق، لندن، 1999، ط1، ص130.

[15]- طشطوش، هايل عبد المولى: العولمة تأثيرات و تحديات، دار الكندي، الأردن، 2007، ص41.

من يفكر ويعمل وينتج ويقدم لهم ما يحتاجون من متطلبات فبدلاً من أن يكونوا منتجين للثقافة وإبداع القيم يصبحون مستهلكين متخاذلين عن سبيل تفوقهم وتصدرهم المكانة بين الأمم، وهذا ما تسعى إليه الدول الغربية وعلى رأسها الرأسمالية الأمريكية " لذلك عمدت الدول الساعية لعولمة العالم إلى غزو ثقافي يستهدف العلم والمعرفة والوعي وإدراك السلوكيات لأنها مداخل ثقافة وحضارة أي شعب أو أمة إن كل ما عداها سهل وهين"[16]. فهي بهذه الطريقة تكون قد مهدت الطريق لكل ما تفرضه أو تصدره للعالم و ومن ثم تصبح "مصدراً جديداً للثقافة فهي تحتوي على كل عناصر الثقافة ،فنّها و أدبها و موسيقاها و ديانتها منظومة قيم و أسلوب حياة كل ما يفعله المرء للتعبير عن فهمه كنه الحياة المحيطة به"[17]. وهنا يمكن القول بأنها تعمل على ربط جميع نواحي الحياة بالمركز المصدِّر لجميع هذه القيم بحيث يتم أمركة العالم فتصبح الرأسمالية الأمريكية هي المركز وباقي دول العالم هي الأطراف التي لا وجود لها ولا قيم ولا حضارة بعيداً عن المركز الذي يرفدها بكل قيمها وعاداتها و تقاليدها و حاجاتها على جميع المستويات والأصعدة.

إذاً التحدي الثقافي ليس هو اختراق أو إقصاء لثقافة دولة من الدول أو أمة من الأمم فقط ، إنما هو بسط سيطرة و هيمنة النموذج الحضاري الغربي . كما ذكرنا هو ما يحتويه من قيم ومبادئ غريبة عن شعوب الدول الأخرى ليصل هذا الاختراق إلى الأسرة التي هي أول وأهم المصانع الاجتماعية التي تنتج الوجدان الثقافي الوطني بواسطة شبكة من القيم التي توزعها من خلال التربية على سائر أفرادها"[18]. لقد طال هذا الاختراق جميع المنشآت والمؤسسات حتى المدرسة التي تمثل " مؤسسة الإنتاج الاجتماعي الثانية التي تستأنس عمل الأولى وتنتقل بأهدافها إلى مدى أبعد من حيث البرمجة والتوجيه وعند هذه العتبة تؤدي المدرسة وظيفة إنتاج ثقافة وطنية أو أقل أساسيات تلك الثقافة من خلال توحيد الإدراك ومركزته على برنامج تكوين عام على صعيد الوطن برمته أو عبر بث وتكريس جملة من المبادئ التي تؤسس لقيام وعي بالأنا الجمعي الوطني"[19]. وبما أن هاتين المؤسستين تؤسسان البنى التحتية للثقافة الوطنية و السيادة الثقافية"[20]. لقد كان من نتائج ذلك الدور المهم لفعل المؤسسات خلال النظام المدرسي ذاته الذي لم يعد يستطيع مواكبة التطورات الهائلة والتقانة السريعة التي تضخها العولمة بكميات كبيرة و بشكل متسارع فيظهر عجز المدرسة هنا عن إنتاج نوعية من المتعلمين الأكفاء القادرين على النهوض بأوضاعهم من ثم العجز عن التكيف الإيجابي مع التحولات والتغيرات التي أصابت العالم.

أما بالنسبة لإجهاض دور الأسرة أو بالأحرى تفكيك بنية الأسرة فقد تم عن طريق تحويل مصدر القيم والمبادئ من الأسرة ذاتها أي من الأبوين ليكون مصدرها وسائل الاتصال الحديثة كالإعلام و الإنترنت. وهكذا يتم التقلص تدريجياً من سلطة الأسرة ليستقل الفرد بنفسه بأفكاره المنقولة ويصبح وحيداً في مواجهة هذه التحولات الحياتية المعاصرة الغريبة عنه بقيمها وعاداتها ليصبح غريباً عن نفسه أولاً وعن وطنه ثانياً فيكون كالقشة في مهب ريح العولمة الهوجاء و ذلك نتيجة لما قامت العولمة بغرس قيم و عادات و تقاليد وأنماط حياة غريبة عن قيم و عادات هذه المجتمعات. وبالتالي ترسيخ مفهوم الاستهلاك لديهم واستنزاف طاقاتهم بعيداً عن إعدادهم ليكونوا منتجين " وسائل التكنولوجيا الحديثة تهدف إلى إبعاد الشباب عن المطالعة والبحث العلمي والنشاط الفكري والاكتفاء بأخذ ما يريدون كوجبات جاهزة

---

[16] المرجع السابق، ص16.

[17]– التوم، عبد الله عثمان– آدم، عبد الرؤوف محمد: العولمة– دراسة تحليلية نقدية، دار الورق، لندن، 1999، ط1، ص130.

[18]– بلقزيز، عبد الإله: العولمة والممانعة، دار الحوار، اللاذقية، 2002، ط1، ص52.

[19]– المرجع السابق، ص54–55.

[20]–المرجع السابق، ص55.

من خلال شاشات الصوت و الصورة. وقد سماها بعض المفكرين معلبات ثقافية"[21].لقد لعبت العولمة دوراً أساسياً في حياة الأمم والشعوب من اختراق ثقافي أو بالأحرى هيمنة ثقافية على دور العقل وأهميته لدى تلك الشعوب الذي يشكل تحدياً كبيراً لتلك الثقافات ولتلك الشعوب والمجتمعات بما تحتويه من أفراد مؤسسات وخصوصاً المؤسسات الثقافية و التربوية.

ثالثاً- العرب و التحدي الثقافي للعولمة:

ضمن هذه الحملة التي تقوم بها العولمة لبسط هيمنة الدول الرأسمالية وتكريس قوتها ونفوذها في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية. في دول العالم و بما أن الوطن العربي بما يمتلك من موارد ومقومات لبناء مجتمع كامل وموحد تجعله قادر على النهوض لتكوين الشخصية العظيمة العربية للمجتمع لأنه أول المستهدَفين من قبل جميع الدول الغربية الرأسمالية لإجهاض أي محاولة لهذه الأمة بالنهوض وذلك لتركيز جهودهم على ضرب إرادة النهوض والفعل لدى شعوب هذه المنطقة لإضعاف و تشتيت هذه المقومات بكل ما أوتيت من قوة وأول هذه المقومات المستهدَفة هي الثقافة العربية و"ذلك لأن الثقافة العربية كانت ولا تزال المقوم الأساس بل الوحيد لعروبة الأقطار العربية. وبالتالي للشخصية العربية والوحدة العربية"[22]. وبذلك فإن ثقافة أي دولة من الدول أو أي أمة من الأمم هي تعبير عن وعي هذه الأمة وتمثيلاً لتراثها الحضاري فإنها تمثل هوية هذه الأمة و هذا يشير إلى أن الثقافة العربية هي الهوية العربية لأن " الثقافة هي كل ما صنعه الإنسان ونموذج كلي لسلوكه وقيمه وعاداته ونتاجاته المختلفة المتجسدة في الأفكار والأفعال تعتمد على قدرة الإنسان على التعلم ونقل المعرفة للأجيال التالية إنها عملية النشاط الإبداعي الفكري والمادي في المجتمع"[23]. فالثقافة هذه متجذرة في ذاكرة الأمة ووجدانها في عادات الناس وتقاليدهم وإن ما تقوم به العولمة الثقافية من هيمنة وتفريغ لمحتوى وأهمية الثقافات الأخرى هو مسح لتلك الذاكرة وتشتيت لهويتها القومية أمام فرض إرادتها وبسط نفوذها لإحكام القبضة عليها لضرب استقرارها والتحكم بمصائرها لذلك فإن " عالمنا العربي والمسلم يعيش أزمة ثقافة وهوية ويواجه تحديات لم يواجهها من قبل مصدرها هو السياسة الاستعمارية المتطورة التي تسود العالم التي تهدف إلى صياغة ثقافة جديدة وهوية عصرية مفروضة بالقوة علينا. وإن إلزامنا بها يعني طمس هويتنا والقضاء على ثقافتنا العربية الإسلامية"[24]. فعولمة العالم يعني زعزعة ثقة أبناء هذه الشعوب بثقافتهم وإثارة الشكوك حولها وعدم الركون والاطمئنان إليها ولا يكون إلا بالنفاذ إلى بنية العقل لدى هذه الشعوب العربية و ذلك بضخ كمية هائلة من المعلومات والوسائل والمنتجات الغاية في التطور تكنولوجياً لإظهار الشرخ الواسع بين العصري لأمم المتقدمة وبين واقع هذه الشعوب التي وصفوها بالمتخلفة لتمسكهم بماضيهم وثقافتهم. إذاً جلَّ ما تسعى إليه العولمة هو العمل على محو الهوية لدى الشعوب وتفريغ محتوى ثقافاتها الظهور بمظهر المثل الأعلى والملاذ الوحيد لكل ضائع تائه وقد تنبه المفكرون لمخططات العولمة وسعيها الحثيث والمتسارع لبسط هيمنتها وعولمة نموذجها الحضاري الغربي ومحو ثقافات وحضارات باقي الأمم وذلك بعيداً عن ادعاءاتهم بما يسمى حوار الحضارات ولكن هنا برأيي لا يكمن لدى الدول الرأسمالية المستغلة بقدر ما يكمن لدى العرب أنفسهم وذلك لما يسمحون لأنفسهم بالاندماج والتفاعل بثقافة غريبة عنهم دون الوعي الحريص في الحفاظ على هويتهم وكيانهم والإبقاء على دورهم الفاعل

---

[21]- طشطوش، هايل عبد المولى: العولمة تأثيرات و تحديات، دار الكندي، الأردن، 2007، ص47.

[22]- عابد الجابري، محمد: المسألة الثقافية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، ط2، ص25.

[23]- شدود، ماجد : العولمة ، مفهومها- مظاهرها- و سبل التعامل معها، مطبعة اليازجي ، دمشق، 1998، ص128.

[24]- طشطوش، هايل عبد المولى: العولمة تأثيرات و تحديات، دار الكندي، الأردن، 2007، ص46.

في الحضارة البشرية كما كان على مر السنين " لذلك يجب ألا نعتب على الغرب في اختراقاته وانتهاكاته حقوقنا وخصوصيتنا ولكننا نعتب على أنفسنا المتقاعسة المتهالكة في فتح الثغرات أمام الغرب ليقوم باختراق غيرها لتتسع من ثم جراحنا أكثر وتتكثر"[25]. و بذلك تكون مهمات الثقافة العربية المعاصرة هي التصدي لمحاولة الهيمنة هذه وهذا التصدي يعبِّر عن وعي هذه الشعوب وثقتها بتراثها وإيمانها بمستقبلها ولا يكون ذلك بتجاهلهم حضارتهم و ثقافتهم بل مدى قدرتهم على توظيف إمكانياتهم والنهوض بواقعهم المتأخر بالنسبة للدول المتقدمة. بدل التحسر على ما تنتجه الدول الغربية الرأسمالية من منتجات على كافة الأصعدة دون النظر إليها نظرة نقدية أو إعادة صياغتها كونها ظهرت من واقع غير واقعهم. ومن ظروف غير ظروفهم و في كل ذلك تحويل للوطن العربي إلى أسواق استهلاك لمنتجات وإفرازات النموذج الحضاري الغربي فما تهدف إليه العولمة هو" تعميم الاستهلاك أو بالأحرى فرض نمط معين من الاستهلاك على الشعوب النمط الذي يسود فيه السلع الكمالية والوسائل الترفيهية وذلك هو الهدف من الاختراق الثقافي والاستتباع الحضاري"[26]. إذا جلَّ ما تسعى إليه العولمة يصبح مجتمعاً استهلاكياً بعيداً عن الإنتاج الاستثماري، وفي هذا إشارة إلى إعاقة الاختراق الثقافي للتنمية في الوطن العربي من خلال تكريس قيم الاستهلاك لدى أبناء الوطن العربي وإبعادهم كل البعد عن قيم عاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم التي لطالما كانت أحد أسباب التقدم للدول الغربية لما استقوه من هذه الثقافة التي يسعون إلى تفريغها من محتواها وبالتالي يسعون لسلب العرب هويتهم الثقافية التي هي هويتهم العربية ومن ثم يضيع العرب ما بين ثقافة تفرض نفسها عليه بقوة وبكل ما لديها من وسائل سمعية وبصرية متطورة وبين إرثه الحضاري وثقافته الخصوصية التي تكونت عبر آلاف السنين فيعيش في أزمة ضياع الهوية أو بالأحرى سلب الهوية التي عرف من خلالها على مر السنين تظهر لأن "سؤال الأنا بلا لعب يحيلنا إلى وعي الحضارة الراهنة. فالحضارة التقنية والالكترونية تلقي بنا في جحيم الحياة العملية، ومبدأ المنفعة صار المبدأ الوحيد المسير للبشر"[27] .لذلك صارت الثقافة الغربية المفروضة عليه وكأنها البديل ،المثل الأعلى لكل ضائع ولكن الالتحاق بهذه الثقافة سينتج عنه مجموعة من الأمور التي تقوم عليها أساساً هذه الثقافة. وقد سماها أحد الباحثين الأمريكيين، بخمسة أوهام ، أولها : وهم الفردية إذ يعتقد الفرد بأنه وحيد في مجتمعه بعيداً عن كل اتصال أو قرابة بالجماعة. من ثم يتم ضرب وحدة الجماعة كل إطار جماعي آخر، وثانيها : وهم الخيار الشخصي وهو مكمل للوهم الأول الذي يعمل على تكريس الأنانية مقابل الوع للمكانة بين الجماعة، وثالثهما: وهم الحياد وهذا الوهم يعد مثل نتيجة للأوهام السابقة. إذاً بما أن الفرد يشعر بأنه وحيد وكل من حوله غريب عنه من ثم سيكون في موقف محايد منهم. ينتج عن هذا إبعاد الأفراد عن الالتزام بأية قضية جماعية أو وطنية أو قومية، أما الوهم الرابع: وهو وهم الطبيعة البشرية التي لا تتغير وهو يراد بذلك صرف النظر وعدم رؤية الفوارق بين الأغنياء والفقراء وكأن ذلك من صميم الطبيعة البشرية ولا علاقة للإنسان به من ثم ازدياد استغلال البشر انطلاقاً من هذه النقطة، أما بالنسبة للوهم الخامس : وهم غياب الصراع الاجتماعي ويعد هذا الوهم أخطر الأوهام السابقة لما يريد تحقيقه وهو الاستسلام والركون للواقع كما هو أو بمعنى آخر الاستسلام للاستغلال والتبعية والابتعاد عن الالتزام بالجماعة وقضاياها الوطنية و القومية لصالح سيادة نفوذ الدول القوية. وهذا يقود إلى الاستكانة للواقع و لما يفرض علينا بعيداً عن أي رغبة في التغيير نحو الأفضل[28].والهدف من هذا كله جعل

[25]– السيد أحمد، عزت: انهيار مزاعم العولمة ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 2000، ص 131.

[26]– عابد الجابري، محمد: المسألة الثقافية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، ط2، ص199.

[27]– برقاوي ، أحمد : الأنا ، دمشق ، 2005 ، ص141.

[28]– عابد الجابري، محمد: المسألة الثقافية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، ط2، ص194–195.

الإنسان أو بالأحرى الإنسان العربي بعيداً كل البعد عن واقعه وما يجري حوله من استغلال وهيمنة واستتباع من ثم يصبح غريباً عن هويته وعن وطنه وعن العمل لصالح وطنه أو حتى التعبير عن مشكلات وطنه. وفي هذا تحقيق لأهداف الاختراق الثقافي خلال " اختراق الهوية الحضارية للأمم و الشعوب من خلال اختراق المنظومات المكونة لثقافتها منظومات التفكير والتمثلات ومنظومات القيم ومنظومات التعبير ومنظومات السلوك"[29]. وهذا كله لعب دوراً رئيساً في سلب الهوية العربية و تفريغ ثقافتها من مضمونها لإبعاد العرب من أي التحام أو اتحاد ممكن أن تحققه هذه الثقافة وهذا يؤدي إلى أن الموقف لا يحتمل الصمت و ليس يجدي معه محض الكلام إننا أمام واقع يتحرك بوتائر متسارعة. لا يمكن التعامل مع الوقائع إلا بوقائع مماثلة من الطينة أوالمادة ذاتها ولذلك يجب أن نسعى بمختلف الأطر والإمكانات والاتجاهات والوتائر من أجل موازاة المرحلة التاريخية الراهنة مرحلة العولمة والتعامل معها تعاملاً نديا يمكننا من الحفاظ على ذاتنا إن كان يهمنا أن تكون ذاتنا هي ذاتنا لم أعلم قط أن ذاتاً على مدى ما امتد التاريخ البشري رفضت أن تكون هي هي "[30]. ومن ثم بما أن ثقافتنا العربية هي التي تمثل هويتنا وهي التي تعبر عن الشخصية العربية التي تبلورت على مرِّ السنين حتى وصلت إلى هنا لابد من تنمية الوعي لدى أبناء هذه الثقافة وتكريس قيم الإخلاص والانتماء لها و تحصينها ضد الضربات التي توجه لها بغية تفككها وإفراغها من مضمونها وذلك ليس بالانغلاق وقفل الأبواب من حولها. إنما بمزيد من الوعي لذاتنا التي نعبِّر من خلالها عن وجودنا وتكمن أهمية ذلك في تفعيل طاقات الشباب العربي في سبيل الارتقاء بالوطن عن طريق العمل والتأثير بالآخرين أكثر من التأثر والاستسلام لما يصدَّر إلينا .

رابعاً– كيف يتم التصدي للعولمة:

في ضوء هذه الأحداث والتغيرات والتطورات الهائلة التي تجتاح العالم بلا تمييز تحت اسم العولمة و ما نتج عنها من تحديات على جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية وأكثر هذه التحديات خطر أو ذات تأثير سلبي على الهوية العربية هو التحدي الثقافي الذي يسعى لاختراق الثقافة الوطنية للبلدان العربية وتفريغها من مضمونها لتبقى خاوية في مقابل ثقافة النموذج الغربي التي تسعى لإظهارها كمثلٍ أعلى. و خلال هذه الأحداث ألا يجدر بنا نحن العرب أن نتخذ المواقف والإجراءات اللازمة للمحافظة على كينونتنا التي عرفت عبر التاريخ بالأصالة والإبداع و التي أصابتها مجموعة من الأزمات أخرتها عن الرُّكب الحضاري " لذلك لا نبالغ إذا قلنا إن الاستكانة و التسليم أمر غير مقبول قطعياً ولا يجوز أن يسوغ أبداً فمن واجب الأمة أي أمة أن تحمي ذاتها و تدرأ عنها الأخطار التي تهددها أياً كانت"[31]. لذلك لا بد من وضع الخطط و إيجاد الأساليب المناسبة التي تحفظ لنا ذاتنا بحيث يتم توظيف جميع الجهود على كافة المستويات للاستفادة من إيجابياتها و نبذ سلبياتها و ذلك كله للحفاظ على خصوصية هويتنا و النهوض بها بدلاً من الانغلاق والتقوقع على الذات، وهذا ما لا يجدي في التصدي للعولمة، وبما أن العولمة ليست بشخص أو جيش أو آلة يمكن مواجهتها وجهاً لوجه كالمواجهة في الحروب لذلك يجب التعامل معها بأسلوبها و ذلك في جميع الميادين وكافة المستويات التي تتغلغل فيها و بما ن الثقافة " عنصر أساسي من عناصر تكوين الأمة وتمتين أواصر وحدتها و صياغة شخصيتها المتكاملة و خلق حياة قومية مزدهرة متطورة"[32]. فينبغي السعي إلى تنمية هذه

---

[29]–المرجع السابق، ص 214.

[30]– السيد أحمد، عزت: انهيار مزاعم العولمة ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 2000، ص 132.

[31]– المرجع السابق ، ص 94.

[32]– شدود، ماجد : العولمة ، مفهومها– مظاهرها– و سبل التعامل معها، مطبعة اليازجي ، دمشق، 1998، ص129.

الثقافة و تأصيلها و جعلها متجذرة أكثر فأكثر في عقول أبناء الوطن و تتحقق هذه التنمية و تتجذر في عقول أبناء الشعب العربي عندما يتم تطبيق تعريف التنمية " العلم حين يصبح ثقافة"[33]. وذلك عندما يتم نشر العلم و الوسائل العلمية الحديثة و استخدامها في التعليم حينها ستصبح آلية التفكير لدى الشعب علمية بعيدة عن الانبهار بثقافة الغرب القيها دون أي وعي و إدراك وليس فقط ثقافة الغرب بل ثقافة الآخر بشكل عام أياً كان سيتم التعامل معها بشكل نقدي خلال قراءتها و فهم مصطلحاتها و مفاهيمها كما نتجت عند أصحابها وليس كما تفرز وتصدَّر إلينا وذلك لمعرفة كيفية التعامل معها بحيث تكون الثقافات الوافدة إلينا إغناء لثقافتنا وحضارتنا بالاستفادة من عناصر التقدم فيها فلا تكون مفروضة علينا فرضاً فتصادر أفكارنا و تبعدنا عن التفكير والإنتاج كما تريد العولمة بفرض النموذج الحضاري الغربي على العالم أجمع فتكون علاقتنا بالثقافات الأخرى علاقة تضايف واحتواء علاقة تفاعل وإعادة إنتاج بما يتناسب مع واقعنا و متطلباته و " ذلك بحكم القوانين العامة للتطور الاجتماعي إن الثقافة القومية لأية أمة لا يمكن أن تكون معزولة عن عملية التفاعل الثقافي مع ثقافات الأمم و الشعوب الأخرى بل إن الثقافات في حالة من التفاعل و التأثير المتبادل في وحدة العام العالمي و الخاص القومي"[34]. وعلى الرغم من أن ثقافة الأمم بحالة تفاعل و تأثير متبادل بشكل دائم إلا أنه مع ذلك لا بد من اتخاذ الإجراءات اللازمة للحفاظ على هويتنا الخصوصية في ظل هذه التغيرات والاختلاطات الغربية التي تجتاح العالم و بما أن " التعليم يعتبر محوراً للحفاظ على الثقافات الموروثة وتنميتها وفتح الآفاق للتقدم والرقي"[35]. و بذلك يكون هو الوسيلة الأكثر فائدة إذا ما أردنا أن نحافظ على تراثنا إذا لابد من " ضرورة الارتقاء بسبل التعليم أولاً للحفاظ على القيم الإيجابية المكتسبة عبر العصور، و ثانياً كأداة للدفاع عنها أي عن القيم من جراء التهديد الذي يشكله النظام العالمي الجديد"[36].كما أنه من الممكن استخدام التطورات العلمية التكنولوجية بما فيها خير لنا ونشر لثقافتنا ونموذجنا الحضاري بحيث تتبوأ موقعها الذي تستحقه وليدرك العالم بأسره قيمتها وأهميتها في العالم. إذا نحن بحاجة إلى "صناعة إعلام قوي هادف مدعوم بالطاقات المتعلمة المتدربة التي تحمل مشروع الأمة بكل حماس وصدق فاعلية إلى الآخر بأسلوب حضاري وحكمة وموعظة حسنة بعيداً عن التشدد والتشدق"[37]. إذا من الواجب علينا استنهاض جميع القوى والإمكانات والقدرات المتاحة والكامنة في مواجهة التهديدات الخارجية لأن في ذلك حفاظاً على ذاتنا وخصوصيتنا ومن ثم تحصيناً لنا وإغناءً لثقافتنا النهوض بأمتنا " لذلك يجب أن نسعى بمختلف الأطر والإمكانات والاتجاهات والوتائر من أجل موازاة المرحلة التاريخية الراهنة، مرحلة العولمة، و التعامل معها تعاملاً ندياً يمكننا من الحفاظ على ذاتنا إن كان يهمنا أن تكون ذاتنا هي ذاتنا ولم أعلم قط أن ذاتاً على مدى ما امتد التاريخ البشري رفضت أن تكون هي هي "[38]. إذا لابد من الحفاظ على ذاتنا أولاً ومعرفتها حق المعرفة وبالمقابل أيضاً معرفة الآخر وما لديه من إيجابيات وسلبيات في نموذجه الحضاري وذلك من أجل التعرف إلى موقعنا على الساحة الدولية وما يتطلبه الواقع من إعداد الوسائل والخطط اللازمة للنهوض بالواقع في مواجهة التحديات التي تفرزها التغيرات والتطورات الهائلة على الساحة الدولية. وذلك من خلال إعادة تفعيل القوى البشرية والاقتصادية والاجتماعية بغرس إرادة الفعل والنهوض لديهم بحيث يساهمون بشكل فعال في عملية التنمية والنهوض بالأمة العربية إلى مستقبل أفضل أكثر

---

[33]– عابد الجابري، محمد: المسألة الثقافية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، ط2، ص 103.

[34]– شدود، ماجد : العولمة ، مفهومها– مظاهرها– و سبل التعامل معها، مطبعة اليازجي ، دمشق، 1998، ص 129.

[35]–عثمان التوم، عبد الله– محمد آدم، عبد الرؤوف : العولمة –دراسة تحليلية نقدية، دار الوراق ، لندن ، 1999، ط1 ، ص 135.

[36]– المرجع السابق، ص136.

[37]– طشطوش، هايل عبد المولى: العولمة تأثيرات و تحديات، دار الكندي، الأردن، 2007، ص170.

[38]– السيد أحمد، عزت: انهيار مزاعم العولمة ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 2000، 132.

ازدهاراً. " فالمستقبل اختيار إنساني وبشري لا توجد حتميات مفروضة خارج سياق التاريخ و إرادة البشر فالبشر يصنعون غَدِهم بما يتخذونه اليوم من اختيارات وقرارات فالفارق بين شعب وآخر أو أمة وأخرى هو في قدرة قيادتها السياسية على استخلاص عِبَر الماضي ودروسه تحديد أسس النهضة ومرتكزات التطور والتقدم في إطار المعطيات القائمة بأبعادها المحلية الدولية"[39].إذا وخلاصة القول إنه لابد من تنمية وعي الانتماء لدى أبناء الأمة العربية تحصيناً لهويتهم الخصوصية التي تواجه الكثير من التحديات التي توجب على الأمة اتخاذ مجموعة من المواقف الخطوات الجريئة و السعي لتنمية إرادة الفعل والنهوض لدى أبناء شعبها في سبيل مستقبل أفضل أكثر ملائمة لمكانتها عبر التاريخ ذلك لأن الأمم التي ترضى بأن تكون على هامش التاريخ بعيدة عن ساحة اتخاذ القرارات و الوجود الفاعل فإنها غير جديرة بالبقاء ولن تسمح لها باقي الأمم بالبقاء. إنما ستسعى كما تفعل العولمة لإدراجها ضمن نموذجها التاريخي ومحو هويتها وتفريغ مضمونها الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي وإسباغ نموذجها الحضاري بسبغة الأمم الأقوى من خلال فرض نموذجها الحضاري استتباعاً لها و ضماناً لاستمرارها.

الاستنتاجات والتوصيات:

إذا من خلال ما تقدم لا يمكننا نكران أن هناك حقيقة قائمة لابد من التعامل معها بشكل فيه كثير من الحذر والإدراك والدقة ذلك لأن هناك ثقافة مزودة ومدعومة بطاقات و وسائل غاية في التطور التقني والتكنولوجي بقصد انتشارها وفرضها على حساب الثقافات الأخرى خلال إزاحتها عن الساحة الثقافية تمكيناً لفرض النموذج الحضاري الغربي بقوة فاعلية مؤثرة على الثقافات الأخرى.وفي ضوء هذه الأحداث والأوضاع ، كما ذكرنا آنفاً لا يمكننا تجاهل التأثير الكبير للعولمة على مختلف مجالات الحياة وتغلغلها في كثير من الأمور الحياتية لكن في مقابل ذلك من الواجب علينا نحن أبناء الأمة العربية العمل والسعي الحثيث للحفاظ على هويتنا الثقافية العربية وتحصينها ليس بالانغلاق عليها. إنما بإغنائها بالأفكار والأبحاث الجديدة التي تنميها وتعيد صياغتها بما يتناسب مع تطورات المرحلة الراهنة لإعادة تبوأ الأمة العربية مكانتها الحقيقية بين الأمم لأنها أمة غنية معطاءة وفيها من المقومات والموارد ما يدفع بها إلى الصدارة بين الأمم في ساحة الفعل الدولية. لذلك علينا نحن أبناء هذه الأمة العمل بجدٍّ واجتهاد سعياً لتفعيل المقومات والمقدرات التي نمتلكها في سبيل الحفاظ وإغناء ثقافتنا وهويتنا العربية تحصيناً لها من أي محاولة للمساس بها .

[39]– شدود، ماجد : العولمة ، مفهومها– مظاهرها– و سبل التعامل معها، مطبعة اليازجي ، دمشق، 1998 ، ص 221.

المراجع:

1- إسماعيل صبري عبد الله: الكوكبة، الرأسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الأمبريالية، مجلة المستقبل العربي، عدد222، الشهر الثامن ،عام 1997.

2- تورين، آلان: نقد الحداثة ، ت صباح الجهين، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1998

3- حسين عبد الهادي: العولمة النيوليبرالية وخيارات المستقبل، مركز الراية، السعودية، 2004، ط1.

4- عبد الإله بلقزيز: العولمة و الممانعة ، دار الحوار ، اللاذقية، 2002، ط1.

5- عبد الله عثمان التوم – عبد الرؤوف محمد آدم: العولمة –دراسة تحليلية نقدية، دار الوراق، لندن، 1999، ط1.

6- عزت السيد أحمد: انهيار مزاعم العولمة ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 2000.

7- ماجد شدود: العولمة ، مفهومها– مظاهرها– و سبل التعامل معها، مطبعة اليازجي ، دمشق، 1998.

8- محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، ط2.

9- هايل عبد المولى طشطوش: العولمة تأثيرات و تحديات، دار الكندي، الأردن، 2007.

10- أحمد برقاوي: الأنا ، دمشق ، 2005.